

## اليهود دائما هم الأثمون

لقد أدهشني السيد عمرو موسى أمين عام الجامعة العربية يوم الاثنين الخامس من كانون الثاني الحالي بتصريحه الذي اذاعته البي بي سي العربية عندما اتهم الاسرائيليين بالتواطؤ من أجل تقسيم العراق الى ثلاث دويلات - شيعية وسنية وكردية - كخطوة أولى لتفتيت العالم العربي عبر اشعال نار الفتنة الطائفية بين أبناء الشعب الواحد كي يسهل على اسرائيل السيطرة علي مصيرهم بناء على منطق "فرق تسد". أما انا فلم أكن اتوقع صدور تصريح كهذا من رجل ذي المام بما يدور وراء وأمام كواليس السياسة في الشرق الأوسط فهل بقدرة اسرائيل ان تؤثر على مجريات الأمور في بلد تحكمه الولايات المتحدة بنجاح محدود وبعد ان فشلت دول اوروبا نفسها في التأثير على مصير العراق؟

وانا اذا سلطنا خط المنطق الذي رسمه الأمين العام للجامعة العربية فعلينا ان نستنتج حتما بان اسرائيل هي مصدر المشاكل بين السنة والشيعية والفتن التي رافقت تاريخ الاسلام, فاليهود هم الذين دبروا مذبحه الحسين بن علي في كربلاء عام 680 م وأن الحجاج ابن يوسف الثقفي 20 عام بعد ذلك كان عميلا لشارون حين خاطب من على منبر الجمعة أهل الكوفة - وكان معظمهم من الشيعة - وسوى رؤوسهم بالفواكه التي أينعت وحن قطافها وهو لصاحبها وها هو ينظر بعين روحه الى الدماء بين عمائمهم ولحاهم. وحسب اقوال عمرو موسى فمن تتبع اسباب الحرب بين العراق وايران التي أودت بحياة أكثر من نصف مليون مسلم سيجد بلا شك بصمات بني اسرائيل. وهل نسينا المقابر الجماعية المنتشرة في أرض الرافدين الناجمة حسب هذا المنطق من تلاعب الصهاينة بمصائر العرب؟

وأنا أتساءل: هل يمكن اتهام "الصهاينة" بجميع مشاكل الأمة العربية وآفاتهما؟ أو هل خلق اليهود القبائلية والعشائرية والحمائلية والطائفية في العالم العربي عامة والحوزوية والكرامية بين أبناء العراق خاصة؟

وإذا تطرقنا الى محل اختصاص السيد عمرو موسى, فليست اسرائيل هي السبب في تشرذم الجامعة العربية وتحولها الى ناد لتناول الشاي والسجائر في احسن الحالات والى مسرح لتبادل الشتائم والتهم بالتكفير في أسوأها كما وأنها ليست المسؤولة عن الدكتاتوريات والجملكيات العربية التي لم تفعل شيئا على ما يرام سوى ابقاء الشعوب العربية في أسفل درجة من الفقر والجهل والقمع والبطالة والعداء بين اجزاء الشعب في كل مكان كي يتمكن الحاكم بأمر نفسه من التظاهر وكأنه "قائد الأمة" و"المخلص من العدو المحقق بنا جميعا" ليترك الجميع "النعرات الطائفية" وليلتفوا حول "قيادته الحكيمة".

لقد حان الوقت ان يعلم القاصي والداني ان ما تريده اسرائيل هو الاستقرار حتى ولو كان نتيجة اقامة دولة الأحلام - او دولة الأوهام - العربية من المحيط الى الخليج لأن الوضع الحالي المتدهور من يوم لآخر يخلق التطرف الفئوي والقومي والديني الذي طال ما عانت اسرائيل من كافة اشكاله منذ قيامها. ومن الأحرى بأمين عام الجامعة العربية, كما هو من الأجدر بكل من يعتقد ان اليهود وراء جميع آفات الأمة العربية, أن يضع خطة جريئة لاصلاح هذه الآفات بدءا بتشخيصها بصراحة ومواجهتها بحزم بدلا من سلوك الطريق الالتفافي - توجيه اللوم لاسرائيل - الذي لا يؤدي الى اي تحسين في الوضع العربي الذي تزداد أزماته استفحالا من يوم لآخر بلا علاقة بما تفعله او لا تفعله اسرائيل.

أولم يقل جل جلاله في محكم آياته "ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم", صدق الله العظيم.